

كيف ننهض بالعمل التطوعي في جامعة قطر

أ.د. محمد عبد الحليم بيشي
أستاذ العقيدة والدعوة، كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية - جامعة قطر



تتبارى المؤسسات الأكاديمية الراقية إلى تجسيد الأفكار الحية وتنزيلها في أطر مشخصة بُغية الارتقاء بالمنتسبين الجامعيين إلى أفق المواطنة الفاعلة والقادرة على رفد السكان بخبرات تنقلهم إلى مصاف المجتمعات التاريخية الفاعلة، ومن أهم الحقول التي يجري فيها التدريب والتأطير والارتقاء هو العمل التطوعي الذي يبين عن حركة المجتمع وحيويته وتضامنه، ولا غرو أن هذا الأمر راسخ في جذورنا وهويتنا الثقافية العربية الإسلامية.

الذي ران على الأمة في عصورها الأخيرة، والذي تظاهرات بعض آثاره في تكلس الأبعاد الاجتماعية وهيمنة الأنماط الاستهلاكية المادية الغازية لثقافتنا التآزرية، فتراجعت ثقافة العمل التطوعي. ولا يمكن استدراك هذا إلا بإنفاق الجهد البشري بالتطوع، وذلك بصرف الطاقات البشرية في الخير في كل شعاب الحياة، واعتبار كل جهد نافع في ميزان الحسنات، ففي الحديث: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل

إذ أن الأمة قائمة في الأساس على الوحدة الشعورية التي تنتج الأشكال التنظيمية اللاحقة، فالوحدة الشعورية لجماعة المسلمين من معاهد الولاء، وفي الحديث قال رسول الله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (صحيح مسلم، رقم 2585). وفي حديث آخر: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ويمسي ناصحاً لله ورسوله وإمامه وعامة المسلمين، فليس منهم» (الطبراني في الأوسط، رقم 7473). ومن المعلوم أنه على حين غرة من التأخر الحضاري



على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» (صحيح البخاري، رقم 2989).

ونجد اليوم دولاً رائدة في العمل التطوعي، ففي بريطانيا يمارس أكثر من عشرين مليوناً عملاً تطوعياً منظماً بمقدار تسعين مليون ساعة عمل كل أسبوع، وتُقدَّر القيمة الاقتصادية للتطوع بأربعين مليار جنيه سنوياً. وهو ما يتطلب نشر ثقافة التطوع في الأعمال الخيرية والتكافلية. كيف لا وأمة الإسلام هي أمة البر والخير. ولدفع الطلاب والهيئة الأكاديمية في جامعة قطر إلى إيلاء هذا النوع الإيجابي مكانته في الحرم الجامعي، فإنه ينصح باقتراح الآتي في خطتين متوازيتين، هما:

أولاً: الخطة الإجرائية في جامعة قطر

– الدفع بالبحوث العلمية في الجامعة فُدمًا في قضايا التكافل والزكاة والوقف والعمل التطوعي والخيري.
– إنشاء تخصصات ومراكز بحثية في التطوع والعمل الخيري، والأوقاف، وكذلك في الخدمة المجتمعية.
– اقتراح برامج دراسات عليا متخصصة في المجالات السابقة، وتوجد تجارب رائدة في هذا في بعض الجامعات.
– الاستفادة من المراكز الإحصائية في الدولة، واستثمار مراكز المسح والبيانات في صناعة معرفة فاعلة.
– تكوين مكتبات وبيبلوغرافيا (قائمة منظّمة بالمصادر والمراجع) متخصصة في قضايا التطوع والتكافل والعمل الخيري بغرض المراجعة المعرفية والأرشفة.
– إحياء مجالس الحديث: والتي تُقرأ فيها سرّاً وشرّاً الأبواب الخادمة للتطوع والعمل الخيري، وعادة قراءة كتب الحديث سارية في الحضارة الإسلامية، حيث كانت تلك المجالس جامعات شعبية يحضر فيها الآلاف.
– المواسم والقوافل التحسيسية: التي تحض على العطاء والتطوع، ومن بين هذه المناسبات الدينية: (رمضان، العידان، الهجرة النبوية)، وأما المتنقلة (الأيام الوطنية، المواسم الثقافية والرياضية، المبادرات المستعجلة الطارئة في الكوارث والحروب.. إلخ).
– الخيم المستقرة والمتنقلة: وهي التي تصاحب تلك المواسم حيث الفعاليات الدائمة أو المؤقتة مثل: مراكز التسوق، الملاعب، الجامعات، المناطق الصناعية،

المطارات والموانئ، ويرافقها مرشدون وخبراء في الترويج للتكافل والتطوع، مجهزون بأحسن تحديثات التواصل الفعّال.

– البطاقات الدعوية: وهي بطاقات ترويجية إعلامية حسب المناسبات والفعاليات، وتوجه تناسبياً لمختلف الأعمار والفئات، وغايتها تقريب الفعل التكافلي والتطوعي، ويمكن ضخها إعلامياً، أو في ومضات الإشهار.
– المواسم الرياضية، والتي تُنصب فيها خيام بجانبها لجمع التبرعات، ومصابة ذلك كله بحملات توعية ومعارض متنقلة، وفيديوهات وأنشطة حاثّة على التطوع في الأعمال الخيرية والتكافلية.
– حلقات مكتبية: تتم فيها قراءة كتاب في الخير والصدقة والتطوع، أو تفسير آيات الصدقة والمبادرة والمشاركة في الخيرات والتعاون على كل بر، أو في قراءة تجارب رواد العمل التطوعي والخيري والإغاثي.
– صندوق حصّالة مخصّص للطلبة لدعم التطوع والتكافل الدائم، تُقيمه الأقسام والكليات ونوادي الطلبة، ويتبرع فيه جميع الطلاب، وتُصرف حصائله كل شهر لجهة خيرية بهدف الاستحضار الدائم لثقافة الإحسان.
– تفعيل إنفاق العفو في الأسر من خلال التبرع بالزائد عن احتياجات الطلبة (الكسوة، الماعون، الأدوات المدرسية).
– أسبوع التطوع الجامعي: والحصيلة والفعالية فيه تكون أكبر نظراً لنضج الطلاب، ويمكن تأسيس نوادٍ تطوعية وتكافلية في الجامعة تهتم بالدعم العلمي، والعمل الخيري والإغاثي.
– تحديد يوماً في الشهر للتبرع، يُخصّص للعمل التطوعي، مثل زيارة المستشفيات وذور الرعاية وغيرها.
– مسابقات طلابية في التطوع والتكافل، ومَنح جوائز مُحفزة للطلبة، مع استحضار مبدأ القدوة من الأعيان والفاعلين في الأمة، واستثمار الإرث المجتمعي في تقاليد الفزعة والكرم والعون.
– إنشاء مواقع إلكترونية للعمل التطوعي في الحرم الجامعي، سواء كانت ثابتة أو عبر وسائل التواصل المختلفة، لما لهذه الأخيرة من تأثير هائل على الناس وعلى سوق العمل، ويُفضّل أن يشرف عليها خبراء دائمون راصدون للترندات وللتغيرات الاجتماعية.
– العمل الدائم على الومضات الإشهارية التوعوية، التي

الخيرية من دور رعاية وغير ذلك بغاية دمج الطلبة في هذه الأنشطة، وتحقيق التوازن النفسي للفئات المتضررة من فقد العائل والكفيل.

- اقتراح برامج دراسات عليا للتطوع والتكافل الاجتماعي: في مثل كليات الشريعة والحقوق والآداب وعلم الاجتماع.

- اصدار قرار من وزارة التربية بعدم منح شهادات النجاح إلا بتقديم شهادة معتمدة بمشاركة الطالب في عمل تطوعي، يُقدَّر بساعات محددة وفق الفئة والمستوى العمري.

- مؤتمرات وندوات وورش مدرسية وجامعية، محلية ودولية لتطوير تجارب التطوع، ولا بأس أن تكون دورية ومتنقلة لتعزيز تبادل التجارب والآراء ومناقشة الإشكاليات والعوائق القائمة أو الطارئة.

وما سبق يجسد البُعد الاجتماعي في الإسلام، والذي يتحقق في ناحية الإيجاب ببثّ الحيوية في المجتمع، وإطلاق فاعليات أفرادهِ للانخراط في العمل التطوعي، والمشاركة في مضامير العمل الخيري، بما يضمن التآلف والتراحم والتواصل بين الأجيال، ويُسهّم في تقليل كلفة الأمن التي تُرهق خزائن الدول، ولذلك تجتهد هذه الأخيرة في إطلاق برامج التطوع والتكافل الاجتماعي، لما لها من أثر فاعل في الحد من الجريمة وكبح جماح العنف المتأتي بالأصالة من الاغتراب الاجتماعي.

تتخلل المنصّات والمنتجات المختلفة من الفيديوهات. وينبغي أن تُعنى بالجانب الدعوي المرغّب في فعل الخير ابتغاء وجه الله وحده وتفعيل الجانب الإيماني دون إغفال الفوائد المتعلقة بالاستقرار والنماء والأمن المجتمعي. - تضمين المقررات الجامعية مواد عن التكافل والعمل الخيري والخدمة المجتمعية، ويمكن ذلك في المتطلبات العامة ومقررات الهوية المجتمعية. مثل: الثقافة الإسلامية، الأخلاق، الخدمة المجتمعية، تاريخ قطر. - إنشاء أعمال وأنشطة غير صُفّية تُعنى بالتدريب على التطبيب، والتعامل مع الكوارث، والطوارئ. - جائزة الجامعة لأحسن هيئة تكافلية تطوعية. وإصدار جوائز سفر خاصة بالمتطوعين.

ثانياً: الخطة البنائية القاعدية للعمل التطوعي في المؤسسات التعليمية.

وهي الخطة المتعلقة بمدارس ومؤسسات التعليم والتربية والجامعات والمراكز، ويمكن اقتراح الآتي: - التواصل مع مهندسي ومصممي البرامج التربوية لتضمين قضايا التطوع والعمل الخيري في المقررات المدرسية. - العناية برياض الأطفال، وتدريبهم من النشأة الأولى على العمل التطوعي بروح الفريق، وتأسيس روح المشاركة بينهم بالأعمال والألعاب الجماعية، وتدريبهم على الإيثار بتقاسم طعامهم وحلوياتهم. - عقد شراكات بين المدارس والجامعات والمؤسسات

